



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

اللغة اللاتينية عند الموارد

٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢

أصحاب السيادة السامي احترامهم

حضرة النائب العام لرهبانيتنا اللبنانية المارونية الأب المدبر أميل عقيقي ممثلاً قدس الأب العام الاباتي

طنوس نعمه السامي الاحترام،

حضرة الآباء الأجلاء وأعضاء مجلس الجامعة الكرام،

حضرة رؤساء الجامعات وممثليهم الكرام،

أيها الحفل الكريم،

لا تزال كنيستنا المارونية غائصة في السنة المارونية، سنة يوبيل الألف والستمائة سنة على وفاة القديس مارون. وقد تضافرت جهود الكثيرين، من خلال لجنة بطيركية، لإحياء هذا اليوبيل. وتشرفت رهبانيتنا بأن مثّلها حضرة الأب البروفسور كرم رزق، النائب العام السابق لرهبانيتنا ونائب رئيس الجامعة وعميد كلية الآداب حالياً، ولكنّه، قبل أيّ شيء، هو باحث في علوم التاريخ. فله باسم جامعتنا كلّ الشكر على ما أسداه ويسديه من خير لها وللعلم فيها، خاصة اليوم من خلال تنظيمه هذا المؤتمر العلمي الذي يحمل عنوان "مصادر التاريخ الماروني، من البدايات وحتى اليوم".

وإن في هذا العنوان إعلانًا مبطنًا حميدًا، ألا وهو إرادة تحديد المصادر الموثوقة وتبيان ما هو أقلّ صدقًا. هذا ما يحملنا الى فكرة كتابة التاريخ وإلى بعض الأبنية الشاهقة في هذا العلم التي تركز على أساس هشّ سببه مصدر غير موثوق به بنى عليه المؤرخ نظريّته. في هذا الإطار بالذات، نستطيع التفكير في الكمّ الهائل من الإيديولوجيات التي تقوّت وتصلّبت بسبب مصادر تاريخية خاطئة أو مجتزأة أو حتّى مفبركة. فالتفتيش عن المصادر التاريخية يشلبن النظريّات ويسمح للعالم الحقيقي والنزيه أن يدخل بجمالة وروية إلى التاريخ يكتبه بنزاهة وصدق.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يولّد هذا المؤتمر الغبطة فينا، إذ نرى جامعتنا تهتمّ مرة جديدة في ما هو مارويّ، وتظهر تحرّرًا من أيّة عقدة في تظهير هويّة المارونية، من خلال بحث حول مصادر التاريخ الماروي، لينأى هذا الأخير عمّا يكون إيديولوجيًا ومتحجّرًا.

فضلاً عن ذلك، كم من المصادر تبقى مجهولة بشكل جزئيّ أو كامل. وقد تكون هذه المصادر شفوية أو مكتوبة، لكنها طويت مع الماضي ولا أثر لها بيّنها. يكفي أن يفكر كلّ منّا في يوميّاته. فكلّ منّا يشارك في صنع حدث معيّن، قد يكون صغيرًا وقد يكون كبيرًا. وعندما يصنع الحدث، يأتي كمّ من التفسيرات التي يتعجبّ منها العالم بالحدث، أو يأتي كمّ من التأويلات البعيدة كلّ البعد عن الحقيقة أو عن المصدر الأساسي الصادق للحدث. هذا ما يطبع كلّ مصدر بنوع من عدم المصادقية سببه الأساسي عدم كمال الإنسان والنقص الذي يرافق طبيعته وكلّ عمل يقوم به.

من هنا يذهب الإنسان بفكره وعقله وإيمانه إلى الكامل والصادق والمطلق، إلى الله. فلا تاريخ كامل وصادق مثل تاريخ الله، أي مثل أزليّته. هو الأزليّ الذي يندرج تاريخ البشر في تاريخه السرمديّ. هو سيّد التاريخ الذي يعلو في محبته وحكمته مسار التاريخ ومجرى الامور. إنّه الضمانة لكي لا يقع الإنسان في الخوف من أن تتآكله ذكريات الماضي أو من أن تفتك به أهوال الحاضر أو من أن يؤثر عليه جهل ما يحمله مستقبه.

فعندما يضع الإنسان تاريخه في حيثيّة أزليّة الله، يعي أن تاريخه وتاريخ مجتمعه وشعبه وتاريخ الكون إنّما هو نقطة في بحر أزليّة الله. حينها يدأب الإنسان في زرع الصدق والخير والمحبة أينما حلّ، عالم أنّه بذلك ينتصر مع الله، غير عابئ بمقولة "التاريخ يحكم" لأنّ التاريخ قد يزيّفه كاتبه. فالظن يعي أن

التاريخ لا يحكم، بل في كتابة التاريخ بصمات الإنسان الناقص الذي قد يزيّف التاريخ أو لا يكتبه بشكلٍ كاملٍ أو لا يفقه مكنوناته. الفطن يعي أن المهمّ هو حكم سيّد التاريخ. فهو الأمين وهو الصادق.

فتمنيّ في الحديث عن مصادر التاريخ الماروني، أن نضع علمنا في خدمة الحقيقة والخير والمحبة وفي شلّبة النظريات وفي الانطلاق نحو غد مشرق، يبيّره شعاع آت من لدن العليّ، من عند الله، سيّد التاريخ. وشكرًا.